صناعة السلاح والتسلح في العصرين السومري والأكدي

م.د. زياد طارق حاتم
جامعة ديالى / كلية العلوم الإنسانية

الملخص:

تتلخص الحياة العسكرية في أنها السبب الرئيس في صناعة الاستقرار، في بلاد الرافدين خلال العصرين السومري والأكدي، إذ كان الجيش واحدا من أهم نظم المجتمع، الذي أثر بشكل مباشر على الحياة السياسية والاقتصادية والاجتماعية، فقد كان يقع على عاتقه حماية الدولة من المخاطر الداخلية والخارجية كافة، فضلا عن توسيع رقعة الدولة، واخماد الثورات وحركات التمرد والعصيان التي نشبت في بعض أرجاء مدن بلاد الرافدين، وما كان يستثنى له ذلك إلا بتسليحه بأسلحة ومعدات حربية متطورة، كانت سببا في تفوقه على غيره من الجيوش الأخرى المعاصرة.

الكلمات المفتاحية: صناعة، أسلحة، معدات، حربية.

The Arms and Armament Industry in the Sumerian and Akkadian moderns

Dr. Ziad Tariq Hatim
University of Diyala/ College of Education for Humanity Sciences

Abstract:

The fact that military life is the main reason for the making of stability in Mesopotamia during the Sumerian and Akkadian eras, The army was one of the most important systems of society that directly affected political economic and social life, It was his responsibility to protect and external risks in addition to expanding the state, and extinguishing the revolutions rebellion and disobedience movements that broke out in some parts of the cities of Mesopotamia, and this was only used to arm it with advanced military weapons and equipment, It was the reason for his superiority over other contemporary armies.

Keywords: Industry, Weapons, Equipment, Military.

المقدمة:

من القوانين الطبيعية التي لا يستطيع الإنسان تجاوزها على الإطلاق هو قانون التطور الذي ينص على أن أي ابتكار إنساني لابد أن تسبقه أولا الحاجة الملحة إليه، وفيما يخص حاجة

Vol 12, Issue 40, May 2025
P-ISSN: 2413-1326
E-ISSN: 2708-602X

الإنسان إلى السلاح فإن صراعه المستمر مع الحيوانات المفترسة وغيرها، ومنافسة الجماعات البشرية لبعضها البعض على أماكن الصيد والرعي قد أوجد تلك الحاجة إلى السلاح ، وتوضح آثار عصور ما قبل التاريخ بصورة لا تقبل الشك أن أقدم سلاح عرفه الإنسان هو الفأس اليدوية التي كانت كتلة حجرية مهذبة مربوطة على قطعة خشبية من أغصان الأشجار لا يزيد طولها على طول ساعد الإنسان.

يتضمن البحث ثلاثة مباحث: المبحث الأول كان في (صناعة السلاح والتسلح)، والمبحث الثاني تناول أبرز الأسلحة المستعملة) والمبحث الثالث تحدث في (المواد والمعادن المستعملة في صناعة السلاح).

المبحث الأول

صناعة السلاح والتسلح

يرجع بعض العلماء الصراع المسلح إلى فجر البشرية ، والبعض الاخر يرى أن الحرب نشأت بعد معرفة الإنسان الزراعة والمنافسة على الأراضي والموارد وحاجته للدفاع عنها (Dalley, 1995, p.413) . وتأتي الأعمال الفنية على الأختام من حقبة أوروك ، التي تصور معارك بين مسلحين بالحرب والأقواس (Leick, 2003, p.128) ، وأسرى عزل من السلاح منضمين بعضهم إلى بعض (Frankfort, 1958, p.72)، كأدلة قاطعة على النزاع المسلح خلال أواخر الألفية الرابعة ق.م وفي بداية الألفية الثالثة ق.م، وكان غالب سكان المدن يشرعون في تشييد الأسوار للدفاع عن دولتهم ضد أي عدوان مسلح ، فضلا عن تعيين حدود الأقاليم وإظهار الهيبة .(Mcintosh, 2005, p.185)

وتؤكد آثار عصور ما قبل التاريخ أقدم سلاح عرفه الإنسان هو الفأس اليدوية (Maxwell, 1949, p.91)، التي كانت كتلة حجرية مهذبة مربوطة مع قطعة خشب مأخوذة من أغصان الأشجار لا يزيد طولها عن طول ساعد الإنسان (رشيد، 1985، ص45)

وفي العصور التاريخية تقدم المخلفات الأثرية والنصوص المسمارية (Dalley, 1995, p.414) الأدلة الكافية على مكانة الجيش ونظمه وأسلحته، ومن هذه الأدلة الأثرية لوحة العقبان(Watkins, part1,2 ,p.100) توجد الان في متحف اللوفر (Dalley, 1995,

(Gadd, 1971, p.414)، التي أقامها الملك "ياناتم" في لجش [1] (تل الهيبات حديثا) (Gadd, 1971, p.118) عقب انتصاره على أوما [2]، وهي واحدة من أجمل الأعمال الفنية في تاريخ العراق القديم (Kuhrt, 1995, p.19)، ويبلغ طول هذه اللوحة 150سم وعرضها 130سم وسمكها 11سم ، وهي من الحجر الكلسي ولها رأس محدب منحوت بإتقان، وتغطي جوانبها كافة صور وكتابات نقشت أفقيا (مورتكات، 1972، ص 59)، ومن خلال المناظر المنقوشة على وجهها يستدل على كيفية تكوين الجيش السومري في هذا العصر والصورة التي كانت عليها معداته ، إذ كان الملك يسير إلى الحرب على رأس جيشه (Watkins , part1,2, p.100)، يغطي كتفه بجلد ماعز ويحمي رأسه بخوذة شبه مخروطية يتدلى منها من الخلف ما يستر العنق (Leick, 2003, p.128)،وسواء أكان يحارب راجلا أم راكبا عربته؛ فقد كان سلاحه يتكون من حربة وأداة مقوسة مكونة من عصي ونصل، ربطت إلى بعضها بـ(سيور أو حلقات)، ومن الأسلحة التي شاع استعمالها فأس القتال (سليم، 2004، ص213)، التي طورها السومريون، خلال عصر الأسرات الثلاثة الأولى المبكرة من نوع بسيط الصنع إلى نوع جيد به فجوة لإدخال اليد، وبمرور الوقت استعملوا في صناعتها البرونز والذهب (Maxwell, 1949, p.95).

تقسيمات الجيش:

يستدل من النقش السابق أن الجيش كان ينقسم إلى فريقين من المحاربين : سلاح الهجوم ،وهو الذي ينزل رجاله في المعركة بانتظام ومعهم الملك راجلا وهم متقدمون في طوابير(Watkins, part1,2 ,p.100)، يتكون كل واحد منها من سبعة من المحاربين يحمل أولهم سلاح الدفاع وهو درع مستطيل ، أما الباقون فمزودون بالحرب ، ويمسكها كل منهم بيديه من طرف العصا تقريبا.

---

[1] – **أياناتم:** أحد ملوك لجش،حكم في حدود سنة 2540ق.م ،وكان جده أور نانشة من رجال الإصلاح والسياسة الذي أسس أسرة حاكمة في لجش ، وهي إحدى المدن التي قامت فيها أسرة حاكمة في عصر فجر السلالات، وتقع في منطقة التلول الأثرية المسماة بـ(الهباء أو الهبة)، وتقع على مجرى نهر قديم كان يروي أراضيها ، تقع بين دجلة والفرات ، وتضم عدة مدن وقرى وأرض زراعية واسعة ، وفي منطقة الشطرة ، ولم تذكر قوائم الملوك شيئا عن حكمها ولكن التنقيبات الحديثة ألقت الضوء على أخبار هذه الدولة (الذنون، 1988، ص 54)

[2] – **أوما:** من بين دويلات المدن التي قامت فيها أسر حاكمة في عصر فجر الأسرات وتعرف بقاياها الآن باسم "تل جوخة" تبعد 50 كم إلى الجهة الشمالية الغربية من مدينة لجش ولم تذكر قوائم الملوك عن حكمها (باقر، 2009، ص 313– 317)

وتعد هذه اللوحة أوضح دليل لتشكيل المعركة من هذا العصر ، فضلا عن أنها تشير إلى وجود درجة عالية من التدريب والانضباط والقوة النافذة (سليم ، 2004، ص 215)

الغرض من ارتداء الخوذة في المعركة:

ويستدل من الخوذ الواقية التي لبسها جنود الملك "إناتم في حدود الألف الثالث قبل الميلاد بشكل عام ، أن الجنود كانوا يتعرضون في أثناء المعركة إلى قذائف حجرية تأتيهم من الأعلى ، ولذلك صممت الخوذات الواقية بشكل مخروطي؛ لأن هذا الشكل يساعد على تخفيف الصدمة إذا ما سقطت على الخوذة قذيفة ما، وكانت هذه القذائف الحجرية توجه إليهم من القوات المساعدة للجيش المهاجم (Bertman, 2003, p. 286).

وصف سير الجيش في المعركة:

وصفت النصوص المعركة التي حدثت بين مدينتي الوركاء وأرتا عام 2600 ق.م إذ جاء فيها:

في ذلك الوقت تبع سكان أسرة الوركاء الملك انميركار مثل رجل واحد ، فعبرت جيوشه الجبال المحيطة بمدينة أرتا زحفا كما تزحف الأفعى بين أكوام الحبوب وعندما وصلت الجيوش إلى منطقة لا تبعد كثيرا عن مدينة أرتا بدأت منجنيق الأحجار ترمي أحجارها التي تجاوزت كميتها كمية الأمطار التي تسقط سنة كاملة، فسقطت لذلك الأحجار بكثافة على أسوار مدينة أرتا(باقر، 2009، ص 62- 79) .

ويلحظ من ذلك أن كمية منجنيق الأحجار كانت تقوم خلال الألف الثالث ق.م بمساعدة المشاة، فهي تشبه حاليا سلاح المدفعية.

المبحث الثاني

أبرز الأسلحة المستعملة

صور على لوحة العقبان دبوس القتال ، الذي من الممكن تتبع استعماله منذ عصر أقدم عن طريق نقش من تلو(بارو ، 1980، ص 347) ، إذ أسفرت الحفائر التي أجريت في موقع تلو عن بعض الأسلحة المستعملة خلال هذه المرحلة من العصر السومري القديم ، وتوجد حاليا

بمتحف اللوفر(ديلا بورت، 1997، ص 76–77)، وقد ظهر هذا الدبوس أيضا في نقوش الدبوس النذري الذي نذره ميسلم ملك كيش (مورتكات، 1972، ص 44) إلى الإله ننجرسو [3].

وكانت الصولجانات وعصا الرعي تستعمل كأسلحة أيضا ، وكان قادة الجيش يحاربون من فوق عربات ثقيلة ذات أربع عجلات صلدة ، يتم سحبها بواسطة الحمير أو البغال (Leick, 2003, p.130)، وكانت هذه العربات تستعمل في الأساس لنقلهم إلى ساحة المعركة ، لملاحقة قوات العدو الهاربة، وكانت تستعمل كذلك كنقطة مراقبة يمكن للقائد بوساطتها أن يرى أو يرى ليواجه قواته، وكان القتلى من جيش العدو يظهرون تحت عجلات العربات، أو يجمعون سويا في كومة كبيرة للدفن الجماعي، في حين أن الناجين منهم يساقون إلى الأسر في صفوف وأيديهم مقيدة خلف ظهورهم، أو يتم حبسهم في شبكة الإله ، الذي عجل بالنصر (Watkins, part1,2, p.100)، الذي أكد على ضرورة الحرب وضمن نتائجها مسبقا.(Mcintosh, 2005, p.187)

وكانت عربة الحرب السومرية الثقيلة ذات الأربع عجلات تحمل سائقا وحامل رمح ، ومن الصعب المناورة عليها ؛ لأن عجلاتها صلدة ومثبتة في المحاور ، وأن المحور الأمامي لا يمكن تدويره خلال المنعطفات؛ بسبب البطء النسبي وعدم براعة حيوان الجر (البغال أو الحمير) (Van Buren, 1939, p.28) ، الذي يقوم بجرها ؛ لذا كانت عربة الحرب السومرية تستعمل على الأرجح ؛ لتفتيت تشكلات العدو بالتنسيق مع المشاة ، ومن المتصور أيضا إمكانية استعمال العربة للهجوم على الطريقة الانتحارية على القائد العام لقوات العدو (Bertman, 2003, p.266) .

وشملت القوات الرماة والجنود المسلحين بالمقاليع والأحجار البيضاوية الشكل وربما كان التجنيد في الأساس من بين صيادي السمك الجنوبيين؛ (نظرا لمهارتهم في استعمال الرماح في الصيد ؛ فهم لا يحتاجون إلى تدريب على القتال). وقد عثر على نقش مجسم من ماري يصور رجل القوس الذي يطلق سهامه من وراء شبكة من الخوص يمسك بها رجل الرماح (Mcintosh, 2005, p.188).

---

[3] – **الإله ننجرسو**: هو إله الخصب وقد عبد في لجش بصفة خاصة ، وشعاره كان النسر برأس أسد وهو من ابناء إنليل – إله مدينة لجش (والإله انليل هو الإله الخاص بالهواء والجو والظواهر المتعلقة بها ويلقب بأبي الآلهة)، وربما أن ننورتا إله الحرب والصيد هو نفيه الإله ننجرسو، وقد كان هذا الاسم لقب له أي: (سيد جرسو) (بارو ، 1980، ص 342)

وقد ورد في النصوص الخاصة بالحرب السابقة التي حدثت بين مدينتي الوركاء وآرتا ما يفيد أن الضابط من رتبة (أوكلا) كان يقوم بقيادة 300 جندي، والضابط من رتبة (نوباندا) كان يقود 600 جندي ، والضابط من رتبة (شاكينا) كان يقود 25200 جنديا ، ويبدو أن شاكينا كان يقوم مقام رئيس أركان الجيش في الوقت الحاضر، وهو الشخص الثاني في الجيش بعد الملك (رشيد، 1985، ص 45) .

ويتضح من النصوص المسمارية أنه كان للملك ولقصره حرس خاص يسمى السومرية (شوب – لوكال) أي: التابعين للملك ، وتم تقسيم الجنود على قسمين : الأول يسمى (ايرن) وتعني الجنود النظاميين ، والثاني يسمى (اوكوش) وهم الذين يلتحقون بالجيش وقت الحرب ، أما في السلم فكانوا يعملون في الزراعة ؛ لذا يمكن تسميتهم بالجيش الشعبي (رشيد، 1985، ص 46).

وقد عثر في الجبانة الملكية في أور (Watkins, part1,2, p.100) على قطعة خشبية منحوتة يطلق عليها علم أور، أو الراية الملكية (Collon, 1995, p.67)، وتحوي هذه القطعة مناظر الحرب ومشهدا يظهر فيه الملك وكتيبة المشاة المسلحة بالفؤوس (Maxwell, 1949, p.95)، ذات الفتحات لإدخال الأيدي(Dalley, 1995, p.262) ، ويظهر في منظر تفصيلي لهذه المعركة شكل العربات الحربية وكنائن السهام ، ويلحظ فيها شكل العجلات الصلد (Watkins , part1,2, p.102) .

ويلحظ أن هذه العجلات ظلت على هذا النحو حتى ظهرت العجلات ذات البرامق السريعة في المواصلات والحرب في الألف الثاني ق.م، وكانت العربات سواء التي كانت تستعمل في المواصلات والحرب تجرها الحمير الوحشية والمدجنة(Braidwood, 1960, p.47)، أو الخيول البرية (Kirkbride, 1974, p.3– 10) ؛ لأن الخيول المدجنة لم تستعمل إلا منذ أواخر عصر حمورابي (1792– 1750ق.م)، فضلا عن أنها كانت نادرة في عصره، وقد أصبحت الخيول تستعمل بكثرة منذ العصر الكاشي (Clutton, 1980, p.41) ، حتى أن الكاشيين كانوا يصدرونها إلى مصر كما تشير إلى ذلك رسائل العمارنة (سليم ، 2004، ص 217).

وتشير نصوص الملك جلجامش إلى أنه قد أحاط مدينة الوركاء بسور ، وقد أظهرت الحفائر الأثرية في الوركاء بقايا هذا السور الذي بلغ محيطه تسعة كم، ويتضح من ذلك أن الأسوار كانت تبنى؛ لمنع الأعداء من دخول المدن ، وتذكر نصوص هذه الحقبة أن هذا السور بالفعل كان يصطاد الأعداء كما تصطاد الطيور في الشبكة (رشيد، 1985، ص 45).

وقد طرأ على الجيش في العصر الأكدي تغيرا أساسيا من حيث ضخامة عدده وتدريبه وتسليحه (Mcintosh, 2005, p.188) ، إذ فضل الأكديون الأقواس والسهام كقوة ساندة لتقديم المشاة بدلا من منجنيق الأحجار؛ لأن الأقواس والسهام سهلة الحمل ولا تؤثر على حركة الجيش في أثناء التقدم والانسحاب كما هو الحال مع منجنيق الأحجار(سليم ، 2004، ص 219) .

ويتضح من مسلة النصر التي أقامها الملك الأكدي نرام سين (Oppenheim, 1968, P.268)، وجود بعض الأسلحة الخفيفة التي تسلح بها الجيش الأكدي ، مثل: الرماح الطويلة والأقواس والسهام ، وتوضح بعض أساليب القتال المعتمدة على الخفة والحركة والمناورة في الهجوم والدفاع (Leick, 2003, p.129) ، وكذلك طريقة مبارزة رجل لرجل . وتوجد بعض الإشارات من العصر الأكدي توضح وجود خوذات مصنوعة من جلد البقر والماعز والبرونز، أما الفؤوس(Maxwell, 1949, p.92) ،فكانت تصنع من برونز النحاس وكذلك رؤوس الحراب ، أما في صناعة الجعاب فكان يستعمل الجلد أو الصوف (ديلا بورت، 1997، ص76) .

وفيما يخص مجمل أسلحة الجيوش خلال الألف الثالث ق.م ، يمكننا تقسيمها إلى مجموعتين رئيستين، الأولى: الأسلحة الهجومية ، التي تتألف من الفؤوس والصولجانات (Leick, 2003, p.131) ، والخناجر والسيوف والأقواس والسهام، منجي الأحجار (Leick, 2003, p.131)، وكانت السيوف لا تستعمل لأغراض القتال ، بل لأغراض الاستعراضات العسكرية، لصناعتها من البرونز في تلك الحقبة ، لذا كانت تفتقر للصلابة الكافية لاستعمالها في المبارزة (رشيد، 1985، ص 46. 46) .

أما المجموعة الثانية: فتمثل الأسلحة الدفاعية، وكانت تتألف من الخوذة الواقية، والملابس المدرعة (Leick, 2003, p.131) .

وتعرفنا مما تقدم على نظام الجيش وأسلحته وأسلوب قتاله خلال الألف الثالث ق.م، أما نظامه قبل هذا التاريخ فإن العلامات المسمارية التي ظهرت منذ منتصف الألف الرابع ق.م قد مكنتنا من التعرف ولو بصورة تقريبية ، إذ إن العلامة التي كتبت بها كلمة معركة كانت تتألف من العلامة الخاصة بالجندي مضافا إليها فأسين ، وهذه الحقيقة تؤكد أن الفأس كان السلاح الذي يجهز به المشاة خلال الحقبة التي ظهرت فيها الكتابة المسمارية وخلال الحقبة التي سبقتها أيضا، أما عن سبب ذلك ، فيرجع لمعرفة سكان القسم الجنوبي من بلاد ما بين النهرين المعدني النحاس والبرونز ، لذا صنعوا منه الفؤوس التي تعد أفضل سلاح للمشاة خلال النصف الثاني من الألف الرابع ق.م ، فلا يوجد ما يحددها بشكل دقيق ، إلا أن آثار تلك الحقبة قد صورت

مشهدا لصيد الأسود ظهرت فيه القوس والسهم والرمح ، ولذلك يعتقد أن حملة الأقواس كانوا يمثلون القوة السائدة للمشاة ، أما الرماح فيبدو أنها كانت تستعمل للأغراض الدفاعية (رشيد، 1985، ص 46) .

المبحث الثالث

المواد والمعادن المستعملة في صناعة السلاح

من الأمور التي تسترعي نظر الباحث في حضارة العراق أن البيئة العراقية مع اشتهارها بثروتها المائية الكبرى، وغنى حاصلاتها الزراعية، منذ أقدم عصور التاريخ، إلا أنها تفتقر إلى المواد الأولية ، مثل: الأحجار، والأخشاب ، والمعادن بصورة ملحوظة (Potts, 1998, p.277) ، لذا فالآت والادوات المعدنية مصنوعة من مواد لا تتوافر محليا. وواقع الأمر أن الجماعات التي أنشأت أولى الحضارات في السهل الرسوبي الجنوبي [4]، لم تجد ما تقدمه لها البيئة الطبيعية ، من المواد الضرورية لتلك الحضارة سوى الماء والتراب والقصب والأحراش ، ولعل أبلغ مثل على هذه الحقيقة ما يشاهد الزائر للمتاحف العالمية من الآثار النفيسة التي خلفتها حضارة وادي الرافدين.

وعلى الرغم من ذلك فقد استعمل العراقيون القدماء الكثير من المواد (التي استوردوها من الخارج ، أو ما وجد منها في بيئتهم الطبيعية ، ولاسيما المنطقة الشمالية) في صناعة أسلحتهم و أدواتهم ، سواء من الحجر (باقر، 2009، ص 41، 596) ، الذي استعمل في صنع العديد من الأسلحة ، أو من الجلود التي كان مصدرها الأساس الأبقار أو الثيران والأغنام والماعز ، التي استعملت في صنع الثياب والأحذية والترواس والخوذ وأعنة الخيل والمقاليع ، وإطار عجلات العربات و أغطية الكراسي والعربات و أنواع مختلفة من الأوعية وغيرها لحفظ الماء (هاري، 2000، ص 148)، أو من الخشب المستمد من القصب (Von Soden, 1994, p.109)، أو النخيل أو الصفصاف أو حور الفرات ، فقد كان من المواد الجيدة للوقود خشبا أو فحما ، فضلا عن استعماله في صنع بعض الأسلحة الصغيرة ، والعربات والعديد من الأشياء الأخرى (هاري، 2000، ص 153)، ظل جزءا من هذه المواد في البقايا الأثرية ، في حين كان هناك جزء قابلا للتلف والتحليل ، هو الخشب ، والكتان والجلود (Bertman, 2003, p.265).

---

[4] – **السهل الرسوبي:** يشكل ما يقرب من 20% من مساحة بلاد الرافدين ويبلغ طوله 650كم من الشمال إلى الجنوب وعرضه 250كم ما بين مدينة سامراء إلى دجلة وهيت على الفرات شمالا (عبد المعطي، 2008، ص 58)

أولا- الأحجار:

استعمل الحجر في صنع الأدوات، التي استعملت في الكثير من الأغراض في العراق القديم منذ الأزمنة المبكرة (Mcintosh, 2005, p.244)، قد اعتمدت صناعة الأدوات في أغلب عصورها قبل التاريخ على الأحجار بالدرجة الأولى ، إذ صنع منها الإنسان أكثر ما يحتاجه من الأدوات المنزلية ، وأدوات الصيد والقتال ، فضلا عن الأخشاب والعظام ، والقرون والعاج ، والأصداف ، إلا أن معظم الأدوات التي صنعت من هذه المواد العضوية أصابها التلف في المواقع الأثرية؛ بسبب الأملاح والرطوبة (الدباغ، 1985، ص99) .

وسرعان ما تعلم الإنسان أن بعض أنواع الحجارة هي أحسن من الأخرى، لتشظيتها إلى أدوات مفيدة وأسلحة، مثل: حجر الصوان والأوبسيديان، وكان حجر الصوان من أكثر أنواع الأحجار استعمالا في عصور ما قبل التاريخ فهو يوجد على شكل طبقات لا يزيد سمكها عن بضع بوصات، كان يتم الحصول عليها بصورة رئيسة في العصور الحجرية من ضفاف وقيعان الأنهار، أو سواحل البحار (عبد الواحد، 1987م، ص10).

واستعمل الإنسان القديم كذلك الأوبسيديان – أو الحجر الاوبسيدي، أو السج، أو الزجاج البركاني الأسود، (wright, 1969, p.75) في مناطق عديدة من العالم القديم ، وهو حجر زجاجي بركاني لامع ، وقد عد أفضل من الصوان لصناعة الشظايا والأسلحة ، إذ يمكن أن يشظى مثل الصوان ويصاغ منه آلات حادة (الهاشمي، 1972، ص55).

ويمكن الحصول على الأوبسيديان ، من غرب ايران، ومناطق معينة في تركيا ، وبعض جزر بحر إيجة ومن المناطق المحيطة بإيطاليا(Dalley, 1995, p.62) .

وعثر في موقع تل الصوان (الهاشمي، 1972، ص 255) القريب من سامراء الحالية ، الذي يرجع إلى النصف الثاني من الألف الرابع قبل الميلاد ، على نماذج لكرات صلبة كانت تستعمل لأغراض المقاليع اليدوية ، ولكن لا يعرف إذا كانت هذه المقاليع تستعمل لأغراض الحرب ، أم الصيد ، أم الغرضين معا ، وكانت كرات المقاليع تصنع من الحجر والطين المجفف في الشمس ، المفخور بالنار ، وهي صغيرة الحجم لا يتجاوز قطرها العشرة سنتمترات (الذنون، 1988، ص 36) وبحلول النصف الثاني من الألف قبل الميلاد ، ذكرت رؤوس السهم المصنوعة من الصوان والزجاج البركاني الأسود في أوروك، إذ وجدت في مجموعتين مقترنة بشظايا النحاس (Dalley, 1995, p.62)، وقد تم العثور على المجموعة الأولى من شفرات الصوان، التي يمكن تقسيمها وإعادة ترميمها، في قبر مس – كلام – دوج في أور ، التي تؤرخ بعصر الأسرات المبكر،

Vol 12, Issue 40, May 2025
P-ISSN: 2413-1326
E-ISSN: 2708-602X

والمجموعة الثانية كانت رؤوس سهام من شظايا الصوان مثلثة الشكل شكلت بأزميل مدبب .(Dalley, 1995, p.62)

وبحلول الألفية الثالثة م.ق، عندما كانت عملية تهذيب وصقل الصوان تمارس على النحو المطلوب في المراكز الحضرية والريفية ، اقتصرت في الأساس كما يبدو على إنتاج ثلاث فئات واسعة النطاق وهي:

أ- المثاقب التي تستعمل في الحفر والثقب لإنتاج الخرز .

ب- الشفرات التي تستعمل لصناعة المناجل والسكاكين.

ج- رؤوس السهام، واستعمل حجر الصوان أيضا لإنتاج أسلحة القذف الأخرى.

وكانت هناك أنماط مختلفة من الأدوات والأسلحة الحجرية، ظلت باقية، وقيد الاستعمال حتى عام (2000ق.م) وما بعدها، ولم يطغ المعدن على شظايا الحجر في المدن بدرجة كبيرة ، أما في الريف فقد دام استعمال الحجر بشكل ثابت وجيد.

أما رؤوس السهام ثلاثية الشكل ، المتشابكة والبيضاوية، المصنوعة من حجر الصوان وحجر السج، فقد كانت قيد الاستعمال في مواقع عديدة من العراق القديم، من الربع الثالث للألفية الثالثة ق.م على الأقل(Dalley, 1995, p.62) .

وكانت أدوات القطع مثل: شفرات المناجل ورؤوس السهام ورؤوس المعاول ، التي هي في الأصل من شرائح الصوان ، أو الكورتز ، هذه الأحجار كانت قيد الاستعمال في الألفية الأولى ق.م ، كبديل أرخص للمعادن ، وعثر على شظايا الحجر ذات الرؤوس المثقوبة ، والشفرات والنصال ورؤوس السهام من شظايا الحجر التي كانت تستعمل جنبا إلى جنب مع الحديد في الحقبة الفارثية ، (126ق.م – 227) على الأقل .

واستعمل الحجر الرملي في عمل القوالب المفتوحة لصب الأدوات المعدنية، والأسلحة مثل: الفؤوس ورؤوس الحراب، إذ كان يقطع في الكثير من الأحيان إلى كتل ذات أوجه عديدة، خصص كل وجه منها لعمل قالب لسلاح معين ، أو أداة مختلفة عن الأخرى(Dalley, 1995, p.61)

ثانيا: الأخشاب

عرفت الأخشاب في اللغة السومرية (كش) و الاكدية (ايصو) وهذه التسمية أطلقت على الأخشاب وعلى المواد المصنوعة منها ، واستعملت الأخشاب في كثير من الأغراض في العراق القديم ، وبما أن الخشب مادة عضوية تتلف بتقادم الزمن بسبب الرطوبة والأملاح العالية في التربة ، فإن معلوماتنا عن الأخشاب مستمدة من المصادر والنصوص المدونة والتعبيرات الفنية وبعض الشظايا الخشبية للقطع الأثرية التي لم تتلف وغيرها من العربات والمركبات والأثاث (عبد الرحيم، 2008، ص 104).

وتوافر في العراق القديم بعض الأنواع الجيدة من الأخشاب ، والمفيدة للاستعمال ، وقد ذكرت النصوص المسمارية الغابات في بلاد الرافدين ، وورد ذكر الحراس القائمين عليها وعلى الاهتمام بها، فحراس الغابة أناس محترفون ، وقد أطلق عليهم تسمية أوتير في السومرية، أي: بمعنى رجل الغابة (Salonen, 1963, p.215) .

وعلى الرغم من أن بابل لم تكن أحراشا ، فقد نمت فيها أشجار النخيل ومجموعة من الأشجار والشجيرات، التي لبت الكثير من احتياجات سكان المنطقة للحصول على الوقود ، إلى جانب الأخشاب اللازمة للبناء وصناعة الأدوات والأسلحة والأثاث (Salonen, 1963, p.215) .

وفي وقت لاحق زرعت الأشجار في بابل، وتم رعايتها و إدارتها ، وبعد تولي حمورابي (1792-1750 ق.م. الحكم، تم فرض عقوبات شديدة تنتظر أولئك الذين قطعوا الأشجار دون ترخيص (Mcintosh, 2005, p.240) ، وهذا إن دل على شيء فإنما يدل على إدراك البابليين مدى أهمية الأشجار ورغبتهم في الحفاظ عليها.

وكانت الأشجار أكثر وفرة في شمال بلاد الرافدين ، ومن هذه الأشجار أشجار البلوط التي تعد من الأشجار المهمة (عبد الرحيم، 2008، ص105) ، وتواجد بعض أنواع الأخشاب في بلاد الرافدين لم يمنع الحكام والملوك من استيراد أنواع أخرى.

ويرجع ذلك إلى:

1- إما لأن المنتج لا يكفي حاجة الاستهلاك المحلي.

2- أو الحاجة إلى أنواع أجود من المنتجة محليا.

فقاموا بجلب الأخشاب الجيدة والنادرة من البلدان المجاورة، مثل: زاجروس وجبال لبنان وطوروس وجبال الأروز وجبال أمانوس المصدر الرئيس للأروز(Mcintosh, 2005, p.240)

وتعد بلاد الشام مصدرا مهما لإمداد بلاد العراق القديم بالأخشاب، فعلى جبالها تنمو أشجار الأرز، وهي الأشجار ذات الشهرة التاريخية؛ لصلابة أخشابها واستقامة عودها، حتى أن العراقيين القدماء أطلقوا على الجبال اللبنانية اسم جبال الأرز .

ويرجع اهتمام العراقيين بمنطقة بلاد الشام إلى القرن الرابع والعشرين ق.م، والدليل على ذلك ما ورد في كتابات سرجون الأكدي (Barton, 1929, p.108) (1371- 1316ق.م) مؤسس الدولة الأكدية ، من إشارات إلى غابات الأرز وجبال لبنان (الهاشمي، 1985، ص 204) ، إذ ادعى سرجون أن الإله دجان أعطاه القطر الأعلى أي: ماري ولارموتي وإيبلا، أعطاه غابات الأرز ، كما أعطاه جبل الفضة (Eric, 1997, p.348).

وهناك أيضا أدلة تشير إلى استيراد الأخشاب وتؤرخ بالحقبة التي تسبق العصر الأكدي، من بينها نص الملك السومري أور نانشة ملك لجش [5]، ما يقرب من (2500ق.م)، يدل على استيراد الأخشاب من مناطق أجنبية وهو كالآتي :" أور نانشة ملك لجش، جلبت له سفن دلمون الأخشاب من المناطق الأجنبية إلى لجش"، ومن ثم فقد بين هذا النص أن الأخشاب المصدرة إلى لجش أتت من مناطق نائية ، وقد نقلتها سفن دلمون إلى جنوب بلاد الرافدين (جاسم، 1997، ص 59).

ثالثا: الجلود

ينماز وادي الرافدين ، ولاسيما الجانب الشمالي منه بتوافر المراعي الخصبة اللازمة لتربية الأغنام بشكل خاص ، وغيرها من أنواع الماشية بشكل عام ، وقد عرف سكان وادي الرافدين أنواعا عديدة من الخراف، التي ذكرت في الكتابات المسمارية على ألواح الطين ولاسيما التي تتعلق بالرسائل الملكية، والرسائل الخاصة بتنظيم اقتصاديات الدولة ، إلى جانب المنحوتات العديدة (Pollock, 1997, p.87) .

وتشير الكتابات المسمارية إلى اسماء الخراف المختلفة، إلى جانب ذكر أحجامها وأعمارها وأنواعها، فـ"بوخادو" يعني الجمل الصغير الحجم، و"لاخرو" يعني النعجة، و"شؤو" يعني الكبش، وهناك اسماء أخرى لها عديدة (AL-Jadir, 1967, p.193) .

---

[5] – **لجش:** هي إحدى المدن التي قامت فيها اسرات حاكمة في عصر فجر السلالات، وتقع في منطقة التلول الأثرية المسماة بـ"الهباء أو الهبة" وتقع على مجرى نهر قديم كان يروي أراضيها ويقع بين دجلة والفرات، وتضم عدة مدن وقرى وأرض زراعية واسعة في منطقة الشطرة، ولم تذكر أثبات الملوك شيئاعن حكمها، ولكن التنقيبات الحديثة ألقت الأضواء على أخبار هذه الدولة (صالح، 1976، ص401).

واهتم سكان بلاد الرافدين بتربية مختلف أنواع الحيوانات، وأقاموا الحظائر اللازمة لمعيشتها ، فضلا عن أنه كان هناك مجموعة من العاملين عليها وعلى إدارتها (Pollock, 1997 ,p.78) ؛ نظرا لما للثروة الحيوانية من أهمية في الحياة الاقتصادية ، إذ قامت عليها العديد من الصناعات الغذائية ، وصناعة النسيج والجلود وغيرها من الصناعات (عبد الرحيم، 2008، ص110) .

ولم يقتصر الاهتمام بتربية الأغنام والماشية فقط ، وإنما نلمس اهتماما خاصا بتربية الماعز بأنواعه المختلفة، وقد عرف سكان وادي الرافدين القدماء الاستفادة من الثروة الحيوانية معرفة جيدة ، إذ استعملوا أصوافها في صناعة الملابس وغيرها ، وكانت جلودها مادة أولية مهمة للعديد من الصناعات ، فكانت الجلود تستعمل في صناعة قطع من الملابس لإكمال المظهر الخارجي ، فضلا عن لحوم هذه الحيوانات المعروفة الاستعمال (Pollock, 1997, p.94).

وتعد الجلود من أهم منتجات الثروة الحيوانية، إذ احتلت الصناعات الجلدية مكانة متميزة ضمن الصناعات في العراق القديم، وهذا ما أكدته العديد من الوثائق والنصوص المسمارية ، التي لم تخلو من ذكر أنواع شتى من الجلود تسميتها ومراحل معالجتها، فضلا عن استعمالاتها والمواد المصنعة منها، وعلى العكس من ذلك ، فقد كانت المخلفات الأثرية نادرة في هذا المجال ؛ لكون الجلد من المواد العضوية ، فهو مادة سريعة التلف، إذ إن الحفاظ عليه يحتاج إلى تربة جافة تماما؛ كي يسلم من التلف (عبد الرحيم، 2008، ص 110).

عرف الجلد في اللغة السومرية KUš كوش)وفي الأكدية (Mašku ماشكو(عبد الرحيم، 2008، ص110) ، وهذه التسمية تطلق على الجلود بصورة عامة، المدبوغة وعندما يعامل الجلد بطرق دباغية معينة بعد المعالجة يطلق عليه(دوشو)، وأطلقت هذه التسمية على الجلود غير المدبوغة أيضا، وأطلقت على القرب المصنوعة من الجلد التي استعملت كوسائل نقل مائية .

مما يعني أن الجلد نوع (دوشو) كانت له خاصية معينة تدل على تفرده بطريقة الدباغة ، وبالتالي تميزه عن أنواع الجلود الأخرى والعادية (عبد الرحيم، 2008، ص 111)، وقد ذكرت النصوص المسمارية الكثير من الحيوانات التي استعملت جلودها في صناعات مختلفة في بلاد الرافدين ، ومن بين هذه الحيوانات الخنازير والحمير والغزلان (Oppenheim, 1968, p.152)، وأهم تلك الحيوانات الماشية والأغنام التي كانت أساسا للثروة الحيوانية (عبد الرحيم، 2008، ص 111) .

Vol 12, Issue 40, May 2025
P-ISSN: 2413-1326
E-ISSN: 2708-602X

الخاتمة:

حوت النصوص المدونة معلومات تاريخية مهمة عن الأسلحة والمواد المستعملة في صناعتها، وتحديدا أنواع الأخشاب التي يندر العثور عليها في الحفائر الأثرية في بلاد وادي الرافدين، وكذلك الأحجار التي كانت أيضا مادة أساسية في حضارة بلاد الرافدين فقد استعملت منذ عصور ما قبل التاريخ في صناعة العديد من الآلات والأدوات سواء المقاشط والسكاكين والشفرات والنصال، إذ يعد الجيش أحد الركائز الأساسية التي تقوم عليها الحضارات قديما وحديثا، فدولة بغير جيش قوي مجهز بأحدث الأسلحة والمعدات لا تنعم بالأمن ولا تستطيع أن تحافظ على مقدراتها وثرواتها وبالتالي لا يمكنها بناء حضارة .

قائمة المصادر والمراجع:

References:

-الكتب العربية:

1. بارو، أندرية .(1980) .بلاد آشور (ترجمة عيسى سلمان وسليم طه تكريتي). دار الرشيد للنشر، بغداد.
2. باقر، طه .(2009) .مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة، ج 1، ط 1. دار الوراق، بيروت، لبنان.
3. جاسم، هيا علي .(1997) .الخليج العربي في عصور ما قبل التاريخ: صلات دلمون بآمورو وبالآموريين من (2005–1530 ق.م). مركز الكتاب، القاهرة.
4. الدباغ، تقي .(1985) .الآلات الحجرية. حضارة العراق، ج 1، بغداد.
5. ديلا بورت، ل .(1997) .بلاد ما بين النهرين: الحضارتان البابلية والآشورية (ترجمة محرم كمال، مراجعة عبد المنعم أبو بكر). الهيئة المصرية العامة للكتاب.
6. الذنون، عبد الحكيم .(1988) .الذاكرة الأولى: دراسة في التاريخ السياسي والحضاري القديم. دار المعرفة، دمشق.
7. رشيد، فوزي .(1985) .الجيش والسلاح. حضارة العراق، ج 2، بغداد.
8. سليم، أحمد أمين .(2004) .دراسات في حضارة الشرق الأدنى القديم: حضارة العراق القديم. المعرفة الجامعية، الإسكندرية.
9. صالح، عبد العزيز .(1976) .الشرق الأدنى القديم: مصر والعراق، ج 1. مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة.
10. عبد الرحيم، فوزية ذاكر .(2008) .وسائط النقل المائية في ضوء النصوص المسمارية حتى سقوط بابل 539 ق.م. رسالة ماجستير (غير منشورة). كلية الآداب. جامعة بغداد.
11. عبد المعطي، عبد المعطي محمد .(2008) .العلاقات بين شمال شبه الجزيرة العربية وبلاد الرافدين. القاهرة.
12. عبد الواحد، فاضل. (1407هـ) .صناعة السلاح جذورها الأولى في العصور الحجرية. مجلة دراسات في التاريخ والآثار. العدد 4.
13. مورتكات، أنطون .(1972) .تاريخ الشرق الأدنى القديم. ترجمة: توفيق سلمان وعلي أبو عساف وقاسم طوير. مطبعة الإنشاء. دمشق.

14.هاري ، ساكز .(2000)الحياة اليومية في العراق القديم (بلاد بابل وآشور). ترجمة: كاظم سعد الدين. ط 1، بغداد.

15.الهاشمي، رضا جواد .(1972) .الحجارة الأوبيسيدية وأصول التجارة. مجلة سومر، ج 1، مجلد 28.

-الكتب الأجنبية:

1. AL-Jadir, W. (1967). Letravail du Cuir. Sumer, vol. 23, Baghdad.
2. Bertman, S. (2003). Handbook to Life in Ancient Mesopotamia. University of Windsor.
3. Braidwood, R. J., & Howe, B. (1960). Investigation in Iraq Kurdistan. Chicago.
4. Clutton, J. (1980). The Early History of Domesticated Animals in Western Asia. Sumer, vol. 36.
5. Collon, D. (1995). Ancient Near Eastern Art. British Museum Press, London.
6. Dalley, S. (1995). Ancient Mesopotamia Military Organization. CANE, vol. 1.
7. Eric, M., & Meyers, ed. (1997). Wood. The Oxford Encyclopedia of Archaeology in The Near East. New York, Oxford University Press.
8. Frankfort, H. (1958). The Art and Architecture of Ancient Orient.
9. Gadd, C. J. (1971). The Cities of Babylonia. CAH, vol. 1, part 2.
10. Kirkbride, D. (1974). Umm Dabaghiyah: A Fourth Preliminary Report. Iraq, vol. 37.
11. Kuhrt, A. (1995). The Ancient Near East 3000–330 B.C., vol. 1, London and New York.
12. Leick, G. (2003). Historical Dictionary of Mesopotamia. The Scarecrow Press, Lanham, Maryland, and Oxford.
13. Maxwell Hyslop, R. (1949). Western Asiatic Shaft Hole Axes. Iraq, vol. 2, no. 1.
14. McIntosh, J. R. (2005). Ancient Mesopotamia New Perspectives. Oxford.
15. Oppenheim, L. (1968). Naram-Sin in the Cedar Mountains. ANET.
16. Pollock, D. T. (1997). Mesopotamian Civilization: Materials Foundations. The Athlone Press.
17. Potts, T. (1998). Mesopotamia and The East. Oxford.

18. Salonen, A. (1963). Die Möbel Des Alten Mesopotamien. Helsinki.

19. Van Buren, E. D. (1939). The Fauna of Ancient Mesopotamia As Represented in Art. Rome.

20. Von Soden, W. (1994). The Ancient Orient. Michigan.

21. Watkins, T. (n.h). Sumerian Weapons, Warfare, and Warriors. Sumer, vol. 39, part 1, 2.

22. Wright, G. A. (1969). Obsidian Analysis and Prehistoric Near Eastern. London.

ترجمة قائمة المصادر والمراجع:

1. Barro, André. (1980). The Land of Assyria (translated by Issa Salman and Salim Taha Tikriti). Dar Al-Rasheed Publishing, Baghdad.

2. Baqir, Taha. (2009). Introduction to the History of Ancient Civilizations, Vol. 1, 1st Edition. Dar Al-Waraq, Beirut, Lebanon.

3. Jasim, Haya Ali. (1997). The Arabian Gulf in Prehistoric Times: Connections between Dilmun and Amurru and the Amorites (2005–1530 BCE). Book Center, Cairo.

4. Al-Dabbagh, Taqi. (1985). Stone Tools. Civilization of Iraq, Vol. 1, Baghdad.

5. De La Porte, L. (1997). Mesopotamia: The Babylonian and Assyrian Civilizations (translated by Moharram Kamal, reviewed by Abdul Moa'men Abu Bakr). Egyptian General Book Organization.

6. Al-Dhanoon, Abdul Hakim. (1988). The First Memory: A Study in Ancient Political and Cultural History. Dar Al-Ma’rifa, Damascus.

7. Rashid, Fawzi. (1985). The Army and Weaponry. Civilization of Iraq, Vol. 2, Baghdad.

8. Selim, Ahmed Amin. (2004). Studies in the Civilization of the Ancient Near East: Ancient Iraqi Civilization. Academic Knowledge, Alexandria.

9. Saleh, Abdulaziz. (1976). The Ancient Near East: Egypt and Iraq, Vol. 1. Anglo-Egyptian Library, Cairo.

10. Abdul Rahim, Fauzia Zaker. (2008). Water Transport Media in the Light of Cuneiform Texts Until the Fall of Babylon 539 BCE. Unpublished Master’s Thesis, Faculty of Arts, University of Baghdad.

11. Abdel-Mouti, Abdel-Mouti Mohamed. (2008). Relations Between Northern Arabia and Mesopotamia. Cairo.

12. Abdul Wahid, Fadhil. (1407 AH). The Origins of Weapon Manufacturing in the Stone Ages. Journal of Studies in History and Archaeology, Issue 4.

Vol 12, Issue 40, May 2025
P-ISSN: 2413-1326
E-ISSN: 2708-602X

13. Mortgat, Anton. (1972). The History of the Ancient Near East (translated by Tawfiq Salman, Ali Abu Asaf, and Qasim Twair). Al-Inshaa Press, Damascus.

14. Harry, Sacks. (2000). Daily Life in Ancient Iraq (Babylon and Assyria) (translated by Kazem Saaduddin). 1st Edition, Baghdad.

15. Al-Hashimi, Reda Jawad. (1972). Obsidian Stones and Trade Origins. Sumer Journal, Vol. 1, Volume 28.